خطاب صاحب الجلالة في مؤتمر القمة الاسلامي الثالث

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

فخامة الرئيس صاحب السمو الملكي

أصحاب الجلالة

أصحاب المعالي

أصحاب السعادة

حضرات السادة

إن كلمات الشكر التي سأوجهها إلى كل من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وسمو ولي العهد الأمير فهد بن عبد العزيز والحكومة السعودية والشعب العربي السعودي ليست كلمات ترمي إلى القيام بواجب شكلي أو تقليدي، وإنما هي نابعة من شعور عميق مطعم بما أراه على وجوه وفي ملامح جميع الوفود التي جاءت إلى هنا من مشارق الأرض ومغاربها حاجة بيت الله، قاصدة الاجتماع والتذاكر والائتلاف، واننا نشكر جزيل الشكر وعميقه وخالصه على ما وجدنا في رحاب هذا الوطن العزيز من أخوة صادقة ودفء عاطفي لا يمكن أن نجد له مبرراً ولا مفسراً إلا في صفاء النية والطوية وما يهيمن علينا من نور الله سبحانه وتعالى وإشراق النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأرض الطيبة المباركة.

وإنني زيادة على هذا الشكر أرجو من سموه أن يقبل مني شكري الخالص على تنويهه البارحة بلجنة القدس وأعضائها.

والحقيقة أن لجنة القدس هي قبل كل شيء — كما أسميها — فريق مكون من رفاق : وزراء الخارجية الذين لي الشرف والفرح بالعمل معهم وهم يمثلون رؤساء دولهم، فهم ليسوا إلا رفاقاً لطريق طويل شاق يستلزم منا الصبر والمصابرة ومجاهدة النفس.

إن لجنة القدس كان عليها أن تدرس — أول ما تدرس — المعنى الذي يجب أن يعطى للجهاد بعدما أعلن الصهاينة ضمهم للقدس، وجعلهم منه عاصمة دائمة لوطنهم، وحينما رأينا وتفحصنا وجدنا أن أحسن تعريف للجهاد بالنسبة للمسلمين اليوم وغداً هو الآية الآتية من كتاب الله الحكيم «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة» وهكذا نرى أن الجهاد يوضع هنا في أوسع نطاق ويحدد له مفهومه بما في مفهومه من جهاد معنوي ومادي.

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فذاك يقتضي منهم أن يجودوا بأنفسهم ونفيسهم، وينبذوا الاستعلاء، ويتغلبوا على أنانيتهم، ويواظبوا على الاستمرارية التي تقتضي من كل واحد منا



أن يفكر في مقدسات الله سبحانه وتعالى ساعة في كل يوم، ويوما في كل أسبوع، وأسبوعاً في كل شهر، وشهراً في كل سنة، وسنة من العمر.

أيها الاخوة المسلمون، يقول النبي صلى الله عليه وسلم، في حديث شريف : «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها» فلننظر إذن إلى الظروف والملابسات التي جعلتنا كلنا هنا حاضرين واقفين مجندين، علينا أن نعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل كل واحد منا، ونحن هنا نمثل دستورياً وشرعياً شعوبنا وأممنا، إنه سبحانه وتعالى جعلنا في زمرة المبعوثين، فعلينا إذن أن نكون كلنا الرجل المبعوث على رأس كل مائة سنة لتجديد دين هذه الأمة.

وقد أرادت مشيئة الله أن يطلع علينا فجر هذا القرن ونحن متمتعون خاشعون أمام بيت الله الحرام وكأننا نلتزم التزام العمر، فإذا رجعت بنا الذاكرة إلى يوم الأحد، بعد صلاة العصر وقبيل صلاة المغرب ورأينا أنفسنا جالسين على بساط واحد، جنبا لجنب إيماناً مع إيمان، أمامنا الكعبة، والله يشهد علينا تمكنا إذ ذاك أن نصل إلى عمق الأمانة التي هي في عنقنا.

والله سبحانه وتعالى قد عرض الأمانة على الأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الانسان، ونحن حينما قبلنا أن نجيء لهذا المؤتمر ونجلس أمام الكعبة ونطوف وندخل بيت الله، كان ذلك التزاماً ضمنياً منا وقسماً ضمنياً خالداً، فعلينا أن نكون بارين به نحن وشعوبنا لا في وقت من الزمان فقط، بل مادامت هذه الأرض، لأن مقدسات الله ولأن بيت الله ولأن سنة رسوله هي قيم، فعلينا أن نرعاها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

صاحب السمو الملكي

أصحاب الجلالة

أصحاب السمو

أصحاب المعالي

إن لجنة القدس ليست إلا لبنة من هيكل، وأريد أن أقترح عليكم بعض الاصلاحات التي يجب أن تدخل على هذا الهيكل حتى يكون مستكمل الأطراف، لجنة القدس لا يمكن أن تعمل وحدها إذا لم تعضدها لجن أخرى، وتلك اللجن موجودة ولكنني التمس منكم أن يكون على رأس كل منها رئيس دولة، فلجنة الاعلام والثقافة في حاجة إلى رئيس دولة يرأسها، ولجنة التجارة والاقتصاد والتعاون والتبادل التجاري يستحسن أن يكون على رأسها رئيس دولة أيضا، ولجنة التكنولوجيا والبحث العلمي يجب أن يكون على رأسها رئيس دولة كذلك، وإذ ذاك ستصبح الهياكل مكتملة الأطراف متوازنة الجوانب، وسيتاح لهذه اللجن بديناميكية الرئيس الذي هو في آن واحد رئيس دولة له من المسؤولية ما يجعله قادراً على القيام ببعض المهام أكثر من أي وزير كان، إذ ذاك ستكون لجنة القدس طرفا من الأطراف، وستكون ركنا من بناء منسلم شامل، يشمل الجهاد المادي والمعنوي لاسترجاع حقوق المسلمين والحقوق العربية في القدس المغتصبة، وفي فلسطين العزيزة.

كما قلت لكم في الأول إن خطابي لن يطول، وأريد هنا أن أختمه بدعاء اقتبسته من كتاب الله العلي العظيم، فلندع جميعاً بهذا الدعاء الذي ولاشك سيكون إن شاء الله هادينا في طريقنا ومنيراً لنا سبيلنا، وهو



«ربنا قد آتيتنا من الملك، وعلمتنا من تأويل الأحاديث، فاطر السموات والأرض، أنت ولينا في الدنيا والآخرة، توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين» صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

وإثر خطاب جلالة الملك تناول الكلمة رؤساء وفود السينغال وغينيا وباكستان وبانغلاديش وفلسطين والنيجر وتونس والأردن وماليزيا وتركيا واليمن الشمالية، فأجمعوا كلهم وبدون استثناء على تجديد وتأكيد الثقة الكاملة للعالم الاسلامي في جلالة الملك الحسن الثاني رئيس لجنة القدس، وأشادوا في كلمات مؤثرة بالدور الذي يقوم به من أجل العالم الاسلامي والشعوب الاسلامية وقضية فلسطين والقدس بصفة خاصة، كما قاموا بتأييد الاقتراحات التي قدمها مؤكدين ثقتهم الكاملة به مشيدين بإرادته القوية والدور الذي قام به بوصفه رئيساً للجنة القدس، معبرين عن تقديرهم الكبير لخطة العمل التي تضمنها التقرير الذي رفعه جلالته إلى مؤتمر القمة بخصوص القدس الشريف.

ولم يكتف الرؤساء المتحدثون بالتعبير عن موقفهم تجاه لجنة القدس ورئيسها وتقريرها الهام، بل اعتبروا دور جلالة الملك وجهوده وكفاحه من أجل القضايا الاسلامية عامة مثالا رائعاً للجهاد الاسلامي، والهاماً للشعوب الاسلامية وقادتها، واعتزازا بالمكانة الرفيعة التي يحتلها جلالة الملك في العالم كزعيم محنك، ورائد مخلص، وقائد عظيم لأمة عظيمة.

وبعد كلمة السادة الرؤساء طلب جلالة الملك مرة أخرى الكلمة فتوجه بالخطاب إلى إخوانه ملوك ورؤساء وأمراء الدول الاسلامية وقال بتأثر :

فخامة الرئيس صاحب السمو الملكي

أصحاب الجلالة

أصحاب السمو

أصحاب الفخامة

لا يمكنكم أن تتصوروا مدى تأثري أولا لأن ما قيل في شأني شيء لا أستحقه، ولكن شعبي المسلم المؤمن بقضية فلسطين وقضية القدس يستحق تنويهكم واعترافكم له بما عمل وبما سيعمل، وأنا متأثر ثانياً لأن في هذه القاعة من هو ربما أجدر مني بالقيام بما قمت به، وحينما أقبل ثقتكم وائتمانكم على قضية القدس الشريف وبالتالي قضية فلسطين فلا يسعني هنا إلا أن أجدد قسمي أمامكم وفي هذه الأرض الطاهرة على أنني سأبقى ساهراً على أعمال هذه اللجنة قلبا وقالبا إلى أن نصل إلى الهدف المنشود.

وإنني بكيفية خاصة أشكر رئيس السينغال، وفخامة رئيس غينيا، وفخامة رئيس بنغلاديش، وأخي أبا عمار، ورئيس ماليزيا، ورئيس النيجر، والوزير الأول لتونس، ورئيس الباكستان على ما عبروا عنه معربين بذلك عما تحسون به أنتم، وكونوا على يقين من أننا أنا وإخواني الرئيس سيكوتوري والرئيس ضياء الرحمان ورفاقي وزراء خارجية لجنة القدس سننكب قريباً على ما توصل إليه مؤتمرنا هذا من أعمال ونتائج حتى نستخلص المراحل والأهداف التي على لجنة القدس أن تخططها وتضعها في جدول أعمالها الزمني، وإنني أفكر وأفكر جهرا في أن أقترح على إخواني الرئيس سيكوتوري والرئيس ضياء الرحمان ووزراء الخارجية للجنة القدس أن نجتمع



في أقرب وقت ممكن بين أسبوعين وثلاثة أسابيع لنستخلص ما يستخلص، ونخطط ما يجب تخطيطه، وننجز ما يستحسن إنجازه.

ومرة أخرى أشكركم باسم بلادي واسمي شخصياً، وأجدد لكم القسم والالتزام.

ألقي بالطائف

20 ربيع الأول 1401 — 27 يناير 1981